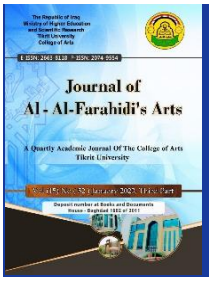

Tikrit University | جامعة تكريت

مجلة آداب الفراهيدي

Journal of Al-Farahidi's Arts

# The Effectiveness of Narration in The Novel: (The White Dress) - Samar Al-Fayad As An Example

***Lecturer. Dr. Kloud Yousif Abood***

*Department of Arabic Language, College of Education for Humanities, Tikrit University*
*Salahuddin, Iraq*

# فاعلية السرد في رواية: (الفستان الأبيض) - سمر الفياض أنموذجاً

**م. د. خلود يوسف عبود**

قسم اللغة العربية، كلية التربية للعلوم الإنسانية،
جامعة تكريت
صلاح الدين، العراق

| SUBMISSION<br>التقديم | ACCEPTED<br>القبول | E-PUBLISHED<br>النشر الإلكتروني |
|---|---|---|
| 05/07/2023 | 03/09/2023 | 25/04/2024 |

P-ISSN: 2074-9554 | E-ISSN: 8118-2663 https://doi.org/10.25130/jaa.16.56.5 Vol (16) No (56) March (2024) P (58-66)

## ABSTRACT

The research titled (The effectiveness of narration in the novel "The White Dress" - Samar Al-Fayyad as an example) seeks to show recent studies, especially the fictional text that raises basic issues. It occupied a person's thoughts and the course of his speech, as in the novel The White Dress by the writer Samar Al-Fayad, as her artistic approach in this novel carries basic issues related to the pattern of social customs and traditions as a diverse social phenomenon. Through it, the writer sought to shed light on the social arrangement in Iraqi society, such as home and school, and the cultural and social characteristics they carry. Through it, we included the research work that focused on the basic negative and functional relationships on which the production of text and its impact on the recipient is based, as part of the creative process in terms of influence and influence. Through the language of narrative.

## KEYWORDS

**Literary Effectiveness, Discourse, Narration, Samar Al-Fayad, The White Dress, The Story, The Novel**

## الملخص

يسعى البحث الموسوم (فاعلية السرد في رواية "الفستان الأبيض" - سمر الفياض انموذجا) إلى إظهار الدراسات الحديثة ولا سيما النص الروائي الذي يطرح قضايا أساسية؛ شغلت فكر الإنسان ومدار حديثه، كما في رواية الفستان الأبيض للكاتبة سمر الفياض، إذ يحمل توجهها الفني في هذه الرواية قضايا أساسية تتعلق بنمط العادات والتقاليد الاجتماعية بوصفها ظاهرة اجتماعية متنوعة؛ سعت من خلالها الكاتبة إلى تسليط الضوء على الترتيب الاجتماعي في المجتمع العراقي كالبيت والمدرسة وما يحملان من سمة ثقافية واجتماعية أدرجنا من خلالها عمل البحث الذي ركز على العلاقات السلبية والوظيفية الأساسية التي يقوم عليها انتاج النص وتأثيره في المتلقي بوصفه جزء من العملية الإبداعية تأثيراً وتأثراً؛ من خلال لغة السرد.

## الكلمات المفتاحية

**الفاعلية الأدبية، الخطاب، السرد، سمر الفياض، الفستان الأبيض، الحكاية، الرواية**

**Copyright and License:** This is an Open-Access Article distributed under A Creative Commons Attribution 4.0 License, which allows free use, distribution, and reproduction in any medium provided the original work is properly cited.

**المقدمة:**

أهتمت الدراسات الحديثة بالنص الروائي الذي يعد أهم الأشكال الأدبية (السردية) لما تطرحه الرواية من قضايا أساسية تشغل فكر الإنسان ومدار حديثه ، وقد وجدنا في رواية الفستان الأبيض لسمر الفياض توجهاً يحمل قضايا أساسية ذات معنى عميق ألا وهي العادات والتقاليد بوصفها ظاهرة اجتماعية متنوعة ومتفاوتة في الدرجة والمستوى في علاقات المجتمع ككل؛ إذ يشكل تغير العائلة أهم هذه التركيبات والمنبع لكثير من هذه التركيبات (كالمدرسة والبيت)، لما لها من طابع مميز ثقافيا وبشريا واجتماعيا، فحاولنا عبر بحثنا الموسوم (بفاعلية السرد في رواية الفستان الأبيض لسمر الفياض)، أن نبين ما للسرد من قضايا مهمة تقوم بشكل أساس على إنتاج نص ومحتوى من قبل الراوي موجهة إلى القارئ ومن خلاله يتم تحويل المحكي من الصورة الواقعية إلى اللغوية.

**١. سمر الفياض: إضاءة نقدية:**

سمر فائق خليفة فياض ولدة في العراق (١٩٩٠)، عملت الكاتبة في منظمة (تجديد العراق) ومنظمة (اليونيسيف) ومنظمة (تعالوا نصنع الفرح)، قامت بعمل نشاطات جامعية وندوات حول مواضيع مختلفة.

**٢. السرد: مرجعية معرفية:**

السرد: ويعد الكيفية التي تروي بها القصة وما تخضع له من مؤثرات، بعضها متعلق بالراوي والمروي له، والبعض الآخر متعلق بالقصة ذاتها [١].

أي أن السرد حاضر في كل الاجناس الأدبية كالأسطورة والحكاية الخرافية والأقصوصة والملحمة والتاريخ والمأساة والدراما والملهاة وفي السينما إلى غير ذلك [٢].

**السرد والسردية: فروق مفاهيمية:**

| السرد | السردية |
|---|---|
| تحمله اللغة المنطوقة شفوية كانت أم مكتوبة والصورة ثابتة أو متحركة والإيماء | استنباط القوانين الداخلية للأجناس الأدبية |
| حاضر في الأسطورة والخرفة والملحمة والمأساة والملهاة | استخراج النظم التي تحكمها والقواعد التي تواجه أبنيتها وتحدد خصائصها وسماتها |
| يتمثل في كل ما يحمل أو يعبر عن فكرة ما أو حكاية بالرغم من الأساليب المختلفة | تعنى بمظاهر الخطاب السردي أسلوباً وبناءً ودلالة [٣] |

**٣. السرد:**

يشتمل على قص حدث أو أحداث أو خبر أو أخبار سواء أكان ذلك من صميم الحقيقة أم من ابتكار الخيال [٤].

ولا ينحصر السرد في الأدب المنثور بل يتسع ليشمل أنواع مختلفة من الفنون الأدبية، فلا تخلو النصوص الشعرية قديماً وحديثاً من طابع السرد، فالسرد مرتبط بالحياة البشرية منذ القدم، فلا يمكن أن تُشكل البنية الحكائية من دون سرد، فيرى رولان بارت أن "السرد حاضر في الأسطورة، الخرافة، المثل، الحكاية، القصة القصيرة، الملحمة" [٥] ويقول أيضاً بأن السرد حاضر في كل الأزمنة وفي كل الأمكنة وفي كل المجتمعات، فلا يوجد شعب من دون سرد [٦].

ويعرَّف السرد أيضاً بأنه "وسيلة لإنتاج الأفعال السردية، وبحث في تلك الأفعال بوصفها مكونات متداخلة من الحوادث والوقائع والشخصيات، تنطوي على معنى، وعدَّ السرد نوعاً من أنواع التعبير" [٧].

فالسرد بمفهومه العام هو "العلم الذي يُعنى بمظاهر الخطاب السردي أسلوباً وبناءً ودلالةً" [٨].

لقد ظهر السرد كمصطلح عند الغرب في عام (١٩٦٩م) على يد تودورف فكان هذا بداية ظهور السرد والسرديات، والسرد في أبسط تعريفاتهِ الاصطلاحية "هو قص حادثة واحدة أو أكثر خيالية أو حقيقية" [٩]، وأن السرد لا يوجد إلا بواسطة الحكاية كما أنه عرض لتسلسل الأحداث أو الأفعال في النص [١٠].

وأما عند العرب فإن لفظة السرد موجودة ولكن ليس بالمعنى الاصطلاحي الذي جاء به الغرب، إنما هنالك إشارات وردت في النقد العربي القديم لمفهوم السرد عند ابن رشيق القيرواني في كتابهِ العمدة فيقول: "ومن الناس من يستحسن الشعر مبنياً بعضه على بعض، وأنا أستحسن أن يكن كل بيت قائماً بنفسه لا يحتاج إلى ما قبْلهُ، ولا إلى ما بعدهُ وما سوى ذلك فهو عندي تقصير إلا في مواضع معروفة مثل الحكايات وما شاكلها فأن بناء اللفظ على اللفظ أجود هناك من جهة السرد [١١].

وهذه الإشارة واضحة من ناقد كبير لم تجد من يساندها ويدعو لها ليسهم في إبراز لون مميز من ألوان الشعر يقوم على الاعتماد على السرّد ونظامه بما يخدم التجربة الشعرية ويعدد من أشكالها.

**عناصر السرد ومكوناته:**

تتصف العناصر السردية بأنها مكونات قصصية استقرت وتجاوزت مرحلة الخلاف، تتوزع بين أنواع مختلفة وهي: الحدث، والزمان، والمكان، والشخصية والحوار، فهذه هي العناصر القصصية أو السردية، وأن ضروب القص بشكلٍ عام تجعل من تلك العناصر مكونات فنية خالصة فالرواية والقصة والحكاية والقصة الشعرية كلها تعتمد على هذه العناصر [١٢].

أما النص السردي بشكلٍ خاص فإنه يحتوي على عناصر هامة وهي: الحدث، والشخصيات، وعنصري الزمان والمكان، ووجود هدف واضح للنص، وطبيعة أسلوب السرد والسارد أو الراوي.

**٤. النماذج التحليلية المختارة:**

اقتربت رواية الفستان الأبيض لسمر الفياض بوقائع اجتماعية، إذ أظهرت جوانب مهمة أثرت بصورة واضحة على المجتمع عامة والمرأة بخاصة، فأحداثها تدور حول تحكم العادات والتقاليد بالمجتمع وكيف يزوجون الفتاة صغيرة السن، فنلحظ عبر المقاطع السردية بواسطة الحوار أن الروائية تفصح عن نفسها، عبر أحداث متتالية فالصراع في الرواية يشتد من الناحية النفسية وهذا يعد أسمى حالات الألم للنفس الإنسانية.

إذ تقول:

**(وظننتني لن أنجو من الغرق، ذلك الغرق في كل شيء موجود على هذه الأرض، المجتمع والعادات والتقاليد والأعراف وأسهم نظرات الناس، والأصعب من ذلك (غرق نفسي)، كيف لي أن أقنعها أن الحياة ما تزال مستمرة، وأن الذي أعيشه ليس سوى ظلام مؤقت سوف ينجلي يوما، والشمس تقف بالانتظار لأمد يدي حتى تتشبث خيوط الشمس بها معلنةً عن الأمل)** [١٣].

وجاء مستوى السرد في رواية (الفستان الأبيض) بتقنيات مختلفة عبر النص الروائي أهمها العادات والتقاليد والأعراف التي هي جزء لا يتجزّأ من الحياة الإنسانية، ولا يقتصر الموضوع على مجموعة من الأمور التي يشهدها الفرد العربي عامة والعراقي خاصة، ما زلنا نتعامل معها، ولكنها تتعلق أحيانًا بعمق التاريخ العريق للوطن بأكمله، ففي كل منطقة تتجلى العادات والتقاليد المحلية التي يصعب التخلي عنها وفق للتوزيع الجغرافي التي تعيش به، لسهولة السير مع التيار، أو لأن التغيير قد يُعرضنا للاستهزاء، وتشويه السُمعة، وربما أكثر من ذلك. ففي المشهد الروائي يتجسد الإحساس بمرور الزمن لا الزمن نفسه، وفق ما تجلى في الرواية عبر سرد الأحداث المتخيلة. (وقد يكون لها تأثير سلبي على المجتمع إذا ظل التعامل معها وفقا لعادات المجتمع وتقاليده الصارمة) [١٤].

فالنص يكشف عن الأحداث وما آلت من معاناة وظفت في النص منها جسدية ونفسية، إذ تقول الفياض:

**(لطالما التزمت عائلتي بالتقاليد والأعراف، واهتمت لكلام الناس ومظهرنا أمام المجتمع، في الو اقع لا أعلم من صنع كل تلك القيود منذ آلاف السنين، وربما مئات السنين ونحن ما زلنا قطيعا وراءه، وعبيد خبزه، ربما من وجدها بغض النظر عن جنسه شخص سيئ، أو كان مخطئا؛ ألا يفكر أحدكم في ذلك؟)** [١٥].

الملاحظ على المقام السردي في النص أعلاه أنه يتكلم بالصورة الواضحة عن مدى تأثر المجتمع بالأعراف المتوارثة عبر الأجيال لتصبح جزءاً متمسكاً من عقيدتهم، فكلما كشفت الروائية عن الفترة الزمنية، ووقفت على

التفاصيل تبين عبرها عن تفاصيل حياة الشخصية، وتستمر ما دامت تتعلّق بالمعتقدات على أنّها موروث ثقافي، فهي تعبير عن معتقد معين، وتدلّ على الأفعال الماضية القديمة الممتدة عبر الزمن، والحِكم المتراكمة التي مرّ بها المجتمع ويتناقلها الخلف عن السلف جيلاً بعد جيل، وهي عادات اجتماعية استمرت فترات طويلة حتى أصبحت تقليداً، ويتم اقتباسها من الماضي إلى الحاضر ثمّ إلى المستقبل فكانت بمثابة نظام داخلي لمجتمع معين.

تعرض الرواية حكاية مهمة عبر سرد الأحداث ألا وهي الموروث المتناقل التي لا زالت المجتمعات تحافظ عليه ومتمسكة به على الرغم من اختلاط الثقافات مع الغرب.

والروائية هنا أسهمت في إبراز مغزى النص ورسالته التي أرادت أن إيصالها إلى القارئ. على الرغم سيطرة الأعراف والتقاليد على بعض المجتمعات، إذ يمثل ذلك سمة جوهرية، وركنا أساسيا من أركان الرواية [١٦].

القصة طويلة في الرواية يستغرق وقوعها بعض دقائق، إذ تشير الفياض هنا إلى صورة أخرى من الزمن النفسي، كما بقولها:

**(بأفكار متناقضة تماما في عالم آخر، قالت لي المرأة المسنة تفضلي هذا حلوى ... "بعض الأفراح تتحول في لحظات إلى كوارث" كان يوما جميلاً؛ ربما أجمل ما فيه إننا كنا في عمر يحسب الأمور بكل تفاصيلها، لا ينتبه إلى أحداث المستقبل سعادة تعاش في وقتها و انتهى، فالسعادة المحسوبة لا تعدّ سعادة أبداً)** [١٧].

في هذا الحوار مشهداً سردياً متضمناً دلالة على المفاجئة لمجموعة من الأحداث عبر بوسائل تعبيرية عديدة (المرأة المسنة، الفرح، لحظات الكوارث ...) توظف عبرها الاحساس الداخلي لاضطراب وعي الشخصية. وهنا يبدو أن (تفكيرها متغيِّمًا وبطيئًا أو غيرَ مناسب، عبر ما تمر به من أحداث متعددة وأفكار متقلبة، من الملاحظ أن الروائية نقلت الأحداث من صورتها الواقعية إلى صورتها صورة لغوية ذات معنى عميق وهذه سمة أساسية من سمات السرد؛ من جهة أخرى فإن الراوي بموقعه نفسه داخل السرد، وتعيين نفسه بوصفه شخصية تسرد عن الآخرين هنا بدخل في علاقات الوصف الذاتي والغيري في آن واحد) [١٨]، إذ تقول:

**(يأخذ عروسته بفستانها الأبيض وينتهي الفلم على هذا، ولم يخبرنا أحد أن للحكاية بقية، والأحلام منها ما هو جميل ومنها ما يتحول إلى كوابيس تقلب حياتك رأس على عقب، ليتحول ذلك الفستان الأبيض إلى أسود في ذاكرتك، تخط فوقه الأيام والذكريات كل تلك الخيبات التي تعرضت لها، ويتسخ بالحبر الأسود تماما، حتى أنه إذا مر على ذاكرتك لا تعرفه أبدا، وتدرك حينها بمرور الزمن أن للأحلام بقية، وإن كانت غائبه عنك)** [١٩].

يشير السرد إلى تلك المتاهات التي تحيط بالراوي وهو ينقل عبر سردهُ ظاهرة الزواج المبكر، والحلم في ارتداء الفستان الأبيض، من غير أن يدركن تفاصيل الحياة وأمورها في الحوار السردي صورة واضحة في إثراء السرد وتحريكه واستدعاء لأحداث من الواقع إلى صورة لغوية أمينة توثق المشهد وتحرص كل الحرص على نقل المنظور الخارجي في أدق التفاصيل وبصورة مميزة عبر المواقف المتخيلة المنتجة للنص السردي؛ واظهار الجانب الاجتماعي بمقاطع سردية تتضح عبرها اندماج الطبقة الاجتماعية ومعايشتهم للواقع وتمسكهم بأعراف متعددة وسط حركاته وضجيجه، إذ تقول الروائية:

**(يهرب النوم بعيدا جدا خوفا من ألم الذكريات، تداهم الأصوات عقلك منذ اليوم الأول وحتى يوم مقتلك، يدخل العالم كله في ظلام دامس، حتى القمر يدخل في خسوف كلي، وتنقطع أصوات من حولك...، تجد نفسك في بئر مظلمة؛ فتظن نفسك لن تنجو من موت محتم، لتدخل في طور الحيادية، لا أنت بإنسان ولا حيوان، وليس بالمسلم ولا بالكافر ولا بالميت ولا بالحي. أما عن ألم فقدانك لنفسك وهزيمتك أمامها فتلك خيبة كبرى، الجروح تحدث سريعا ولكن التئامها يقتضي شهورًا، وبعضها سنين، وأخرى لا تشفى أبدا تاركة وراءها أثرا كلما نظرت إليها وجدتها تحكي لك حكاية، وتصاب بلعنته حتى آخر يوم، الأمر أشبه بيوم عاصف**

**مليء بالأتربة تطايرت فيه أوراقي بعيدا، حتى غابت عن نظري، كيف لي أن أجمعها و أنا أضعت طريقي والرؤية أصبحت شبه مستحيلة)** [٢٠].

في المقطع السردي تتشكل الروائية صورة دالة على الخوف والحرمان (الخوف، الألم، البئر، القمر، الخسوف)، كل هذه الدلالات تعبر عن الحياة القاهرة التي تجسدها الشخصية وهي تعرض أحداث اجتماعية، (تدور في أفلاك من اللا فهم) [٢١]، فقد ارتبط وصف أحداث الرواية بمفهوم المحاكاة الحرفي، عبر تسلسل الحدث وتجسيده بكل حذافيره بعيد عن المتلقي أو إحساسه بهذا الشيء؛ أن مدلول الشخصية (يتشكل من التعارضات والعلاقات التي تقيمها الشخصيات داخل الملفوظ الروائي الواحد) [٢٢]، كما تقول الكاتبة:

**(جروح القلب تشبه جروح الجسد لا يشعر الإنسان في أولها بالألم، وما إن يمر الوقت؛ حتى تبدأ تتألم أنا لا أعلم أن كان يسمى ألما بالتأكيد، أم هناك اسم آخر لم يتم اكتشافه. الأمر أشبه بانسلاخ الروح عن الجسد في محاولة خلق للإنسان لروح أخرى في ذات الجسد)** [٢٣].

يفصح النص أعلاه عن تنامي السرد على نحو مباشر كـ(جروح القلب، جروح الجسد، انسلاخ الروح عن الجسد) كشفت عن الألم والمعاناة الجسدية وفقدان معنى الحياة، لتبين أن (الاضطراب الفكري والنفسي الذي يبدو عليه، بسبب محدودية وعيه وقلة تجربته في مواجهة مصاعب الحياة) [٢٤]، في السرد الروائي صورة بارزة عن النفسية للشخصية إذ تجسد من خلالها حالة من الفوضى على صعيد الوضع الاجتماعي بألآمهُ ومعاناته؛ على وفق ما تمر به الشخصية من أحداث على أرض الواقع. إذ تقول الفياض:

**(نحن نشهد الاختلافات، لكن نحاول تلافيها بطريقة خاطئة بالسكوت عنها ودفنها في طيات النسيان، ظنا منا أن الأموات عند دفنهم يتم نسيانهم، لكن هذا اعتقاد خاطئ تماما، فدفنهم تحت التراب لم يدفن أحيائهم في ذاكرتنا وبعضهم نموت معهم حتى نصبح أمو اتا على قيد الحياة)** [٢٥].

أن مستوى السرد المرتبط في الحقيقة الشخصية، جاء في النص يربط بين الأحداث الذي تمر بها في الواقع؛ إذ يتطلب علينا دفنها في الذاكرة بحجة النسيان وليس كل شيء يمكن نسيانه ولكن قد يتناسى ولا ينسى هنا في الحوار السردي مفارقة توكد على طبيعة الرواية التخيلية ولا سيما ما جاء في النص أعلاه (تكمن في إثارة اهتمام المتلقي وشده من بداية العمل القصصي إلى نهايته وبه تسري في القصة روح نابضة بالحياة والعاطفة، ويعد كذلك زمن الحدث أهم هذه العناصر، وهو ينطوي على مجموعة من الأزمنة وهي زمن الحبكة وزمن القصة وزمن العمل القصصي نفسه، ثم زمن قراءته) [٢٦]. إذ تقول الروائية:

**(مجموعة من الوصايا مكتوبة على لوح قديم أظنه أقدم من الإنسانية، بل على الأكيد وربما منذ وأد البنات لم تجرأ أي من الأمهات على أن تغيرها، حتى وإن كانت تمتلك أفضل الشهادات وأعلاها، ربما خوفا من المجتمع ولكل منهن مخاوفها، إلى أن وصلت إلي و أنا على يقين وصولها لأخريات)** [٢٧].

حركة الأحداث في النص الروائي جاءت على الذبذبة بين أحداث الماضي دفن المرأة في الجاهلية والحاضر تهميش المرأة؛ وهذا ما ورد على مستوى الحوار السردي، إذ حدثتنا الروائية عن حدث مهم ألا وهو واد البنات. قد أتاحت هذا الرواية (إمكانات هائلة من وسائل التعبير، وجعلها فناً ذا سراديب ينبغي على قارئها أن يتخلَّى عن قدر كبير من حسن النوايا عندما يشرع في قراءتها، كما أنَّه منح كتابها أسلحة متنوعة يمكنهم استخدامها للمُراوغة والهروب والتقية وقت الحاجة، وما أكثر الأوقات التي يحتاجون فيها لذلكَ، كما أنَّها أتاحت للروائيين فرصاً واسعة لتصوير التحولات الاجتماعية والفكرية في المُجتمعات التي يعيشون فيها) [٢٨]. إذ تقول:

**(كل تلك الأحداث اجتمعت في نفسي حتى جعلتني أتخذ قرار خاليا متجردا تماما من الإنسانية... ولا تسكن في أرضه غير الأنانية، لكنه و اقعي جدا القليل يتفهم تلك الو اقعية)** [٢٩].

عبر فاعلية السرد الروائي وصفاً لواقع الأحداث بصورة مباشرة فقد استغرق الوصف حيزاً نسبياً عبر الحوار الروائي لما له من أثر واضح على نفس الكاتبة، فقد يحمل أثر صورة مليئة بالألم والمعاناة والسوداوية. هنا يوضح النص عن الأثر النفسي حيثما شاهدت أو مرت به الروائية.

إذ يرى محمد غنيمي هلال أنّ الرواية هي: (تجربة إنسانية يصورّ فيها القاص مظهراً من مظاهر الحياة، تتمثل في دراسة إنسانية للجوانب التنفسية في مجتمع وبلد خاصيّن، وتنكشف هذه الجوانب بتأثير حوادث تساق على نوع مقنع يبررّها ويجلوها وتؤثر الحوادث في الجوانب الإنسانية العميقة وتتأثر به) [٣٠].

كما وأن أشارت الفياض بقولها عن الزمن بالتفاتة قائله: **(تتساقط الأيام بسرعة معلنة عن خريف العمر هنا تحديدا عليك غض النظر عن الأرقام، روحك هي من وصلت إلى فصل الخريف وتساقطت أوراقها في أرض النسيان)** [٣١].

صورة واصفية واضحة عن مرور الأيام ونحن على أرض النسيان، منشغلون عنها لن ندرك حتى رحيل أعمارنا. أخذت الرواية بمعطيات المجتمع مبرهنة (مزيج من المعرفة والبصيرة أو لقاء محسوب بين الواقعي والمتخيل ولعل الرجوع إلى بعض الروايات الأوربية في القرنين الثامن والتاسع عشر، يكشف بيسر عن العلاقة بين الرواية ونزوعات ومنها الاجتماعي، مدللا أن الرواية علاقة اجتماعية في جملة من العلاقات الاجتماعية) [٣٢].

وهنا عبر فاعلية السرد تصف الروائية صورة الواقع قائله: **(لم أصبح قاسية بالمعنى الحقيقي، لكن التجربة التي ألمت بحياتي جعلتني ألمس أرض الواقع رغم حبي الكبير لأرض الخيال التي كان لها الفضل في معظم المواقف الصعبة، لكن سرعان ما كنت أعود إلى الواقع وأجد ذلك الخيال لم يكن إلا نافذة مطلة على عالم آخر، عالم لطالما حلمنا أن نصل إليه، لكن عبث الواقع هو الأجدر بالعيش في محاولة الخروج عن الجسد، حتى في تلك المحاولة التي اختارها الله لك أنا متأكدة لو خيرت لما اخترتها أبدا)** [٣٣].

في النص صورة واضحة لتجربة الروائية عند وصفها للواقع إذ تمتد فكرة اقتناصها من الم المعاناة الذي يمر به البشر. هنا فأن التجربة الإنسانية مرتبطة بمجموعة من العوامل والبنى، التي تتخذ شكل الخصائص الثقافية المرتبطة بالزمان والمكان والشخصيات والأحداث، كما يشير السرد عموما إلى مجمل التقنيات والأدوات التي تشكل بنية النص السردي) [٣٤]. إذ تأخذ بنا الفياض إلى نص سردي آخر تبين فيه أن الحياة عبارة عن لوحة أن كانت جميلة أو عكس ذلك لن يستطيع أحد أن يغير منها شيء سوى صاحبها، كما في قولها:

**(حياتي هي لوحتي وحدي حتى إن فشلت يوما في رسمها، لا أحد غيري يستطيع إعادة ترميمها بالشكل الذي أرغب بالطريقة التي أحلم أن أعيشها و انطلق في رحلتها، ومع من أشعر معهم بالارتياح ويشبهون روحي. الأشخاص الذين يتحدثون من دون كلمات ويصرخون من غير أصوات أنقياء، لا يعرفون الاختباء وراء أقنعة سوداء ويجيدون فن غفران الزلات)** [٣٥].

في النص السردي صوة واضحة أن الإنسان يحب من يشبه روحه والحياة تكون أجمل بين المحبين، ونجد أن الاهتمام بقضايا الإنسان ازدادت مساحته وتعمَّق غوره في العصر الحديث سواء في النتاج الفكري أم الأدبي، واتضح ذلك جلياً في رواية القستان الأبيض على نحو عام وفي أدب الحداثة على نحو خاص، ولهذه الرواية الحضور البارز لهذه القضايا الإنسانية بجوانبها المختلفة وبمستويات متعددة لتتضافر بأسلوب فني موضوعات تلك الأعمال وأفكارها وتجارب [٣٦]. يشر السرد الروائي أن الروائية أرادت أن تضيء من خلال سراجه ليل حالهم ليوصلهم إلى برّ الأمان وهذا ما دأب عليه أغلب الروائيين من خلال نقل الواقع إلى صورة لغوية.

**الخاتمة:**

أقضت خاتمة البحث إلى استخلاص مجموعة من النتائج نوجزها على النحو الآتي:

١. شكلت الرواية أبعاداً دلالية عمقت في محتوى النص السردي بتوظيف الأفكار والمقاصد للمتلقي من خلال ربط الواقع الاجتماعي بالأحداث المتشابهة عبر الذاكرة التأريخية وتوظيف الأحداث الاجتماعية وما تركت من أثر واضح في النفس البشرية.

٢. نلحظ أن الكاتبة كانت بمثابة شاهد على الواقع ونقلة إلى الصورة اللغوية، لم تكتفي بالأحداث على أرض الواقع بل زادتها رونقاً وجمالاً فنياً معبراً بدلالاتها بشكل فاعل؛ إذ أسهمت في أثراء النص بتوظيف التشخيص في نص واد البنات.

٣. استسقت الروائية من أفكارها العادات والتقاليد بين أفراد المجتمع ومالها من أثر واضح.

## الهوامش:

(١) بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، دار البيضاء، المغرب، ط٣، ٢٠٠٠: ٤٥.

(٢) اليات السرد في الرواية النسوية الجزائرية دراسة بنيوية، صبرية الطيب، إشراف: محمد حجازي، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر باتنة، ٢٠١٣: ٢٦.

(٣) البنية لسردية في رواية "خطوات في الاتجاه الآخر" ل حفناوي زاغز، ربيعة بدوي، إشراف: رحيمة شيتر، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر - بسكرة الجزائر، ٢٠١٤: ٩-١٣.

(٤) رواية الفستان الأبيض، سمر الفياض، دار الأبداع، الطبعة الأولى، ٢٠٢١: ٩.

(٥) صورة المرأة في روايات يوسف السباعي (رُدَّ قلبي .إني راحلة .لستِ وحدكِ) نموذجاً، ولاء قطب أحمد محمد، مجلة جامعة الفيوم للعلوم التربوية والنفسية، العدد السابع، ٢٠١٧: ٢٣٧.

(٦) رواية الفستان الأبيض: ٣١-٣٢.

(٧) ينظر: صورة المرأة في روايات يوسف السباعي (رُدَّ قلبي .إني راحلة .لستِ وحدكِ) أنموذجاً: ٢٣٧- ٢٣٨.

(٨) رواية الفستان الأبيض: ٣٠ ٣١.

(٩) أيديولوجية السرد دراسة في رواية (صديق قديم جداً) لإبراهيم اصلان، الهام عبد العزيز رضوان، مجلة البحث العلمي في الأدب (اللغات وآدابها) المجلد ٢٣ العدد ٧، ٢٠٢٢: ١١٥.

(١٠) رواية الفستان الأبيض: ٣٥- ٣٧.

(١١) رواية الفستان الأبيض: ٦٨- ٦٩.

(١٢) دوائر نقدية جمالية، عقيل مهدي يوسف، دار ميزوبوتاميا، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢: ٦٨.

(١٣) رواية الفستان الأبيض، سمر الفياض، دار الأبداع، الطبعة الأولى، ٢٠٢١ :٩.

(١٤) تقنيات السرد في رواية "القاهرة الصغيرة" لـ عمار لخوص، فطيمة ديلمي، رسالة ماجستير، رسالة ماجستير، بإشراف: روفيا بوغنوط، جامعة العربي بن مهدي أم البوقي، ٢٠١٤: ٤٧.

(١٥) رواية الفستان الأبيض: ٦٤.

(١٦) ثنائية الحب والحرب في نصوص هزاع البراري المسرحية، خلود يوسف عبود، أطروحة دكتوراه، إشراف: د. غنام محمد، جامعة تكريت، ٢٠٢٠: ١٥٨.

(١٧) رواية الفستان الأبيض: ٣٠- ٣١.

(١٨) أيديولوجية السرد دراسة في رواية (صديق قديم جداً) لإبراهيم اصلان، الهام عبد العزيز رضوان، مجلة البحث العلمي في الأدب (اللغات وآدابها) المجلد ٢٣ العدد ٧، ٢٠٢٢: ١١٥.

(١٩) رواية الفستان الأبيض: ٣٥- ٣٧.

(٢٠) رواية الفستان الأبيض: ٦٨- ٦٩.

(٢١) دوائر نقدية جمالية، عقيل مهدي يوسف، دار ميزوبوتاميا، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢: ٦٨.

(٢٢) تقنيات السرد في رواية "القاهرة الصغيرة" لـ عمار لخوص، فطيمة ديلمي، رسالة ماجستير، رسالة ماجستير، بإشراف: روفيا بوغنوط، جامعة العربي بن مهدي أم البوقي، ٢٠١٤: ٤٧.

(٢٣) رواية الفستان الأبيض: ٦٤.

(٢٤) ثنائية الحب والحرب في نصوص هزاع البراري المسرحية، خلود يوسف عبود، أطروحة دكتوراه، إشراف: د. غنام محمد، جامعة تكريت، ٢٠٢٠: ١٥٨.

(٢٥) رواية الفستان الأبيض: ٣٧.

(٢٦) ينظر: بناء الرواية دراسة في ثلاثية نجيب محفوظ، سيزا قاسم، دائرة التنوير - بيروت :٣٨، ينظر: بنية الحدث والشخصيات في رواية اعترافات أسكرام لعز الدين ميهوبي، ربيعة سرايش، إشراف: مفتاح خلوف، رسالة ماجستير، جامعة محمد بوضياف - المسلية، ٢٠١٥: ٢١.

(٢٧) رواية الفستان الأبيض: ٣٩.

(٢٨) دراسات في الرواية العربية، عبد الرحيم محمد عبد الرحيم، دار الحقيقة للإعلام الدولي، ١٩٩١: ٤.

(٢٩) رواية الفستان الأبيض: ٥٩- ٦٠.

(٣٠) تحولات الحبكة مقدمة لدراسة الرواية العربية خليل رزق، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٨: ٩.

(٣١) رواية الفستان الأبيض: ٩٨.

(٣٢) الرواية وتأويل التأريخ "نظرية الرواية والرواية العربية"، فيصل دراج، الطبعة الأولى، دار البيضاء المغرب، ٢٠٠٤: ١٨.

(٣٣) رواية الفستان الأبيض: ١٢٠.

(٣٤) اليات السرد في الرواية النسوية الجزائرية دراسة بنيوية تحليلية، صبرية الطيب، رسالة ماجستير، إشراف: محمد حجازي، كلية الآداب واللغات - جامعة الحاج لخضر باتنة، ٢٠١٤: ٢٩.

(٣٥) رواية الفستان الأبيض: ١٣٠.

(٣٦) ينظر: القضايا الإنسانية في شعر بلند الحيدري "دراسة موضوعية نفسية فنية"، أبو بكر محمد علي الظفيري، رسالة ماجستير، إشراف: حمد محمود محمد الدوخي، كلية الآداب- جامعة تكريت، ٢٠١٥: ٣٢.

**المراجع:**

اليات السرد في الرواية النسوية الجزائرية دراسة بنيوية، صبرية الطيب، إشراف: محمد حجازي، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر باتنة، ٢٠١٣.

البنية لسردية في رواية "خطوات في الاتجاه الآخر" ل حفناوي زاغز، ربيعة بدوي، إشراف: رحيمة شيتر، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر - بسكرة الجزائر، ٢٠١٤.

صورة المرأة في روايات يوسف السباعي (رُدَّ قلبي. إني راحلة. لستِ وحدكِ) نموذجاً، ولاء قطب أحمد محمد، مجلة جامعة الفيوم للعلوم التربوية والنفسية، العدد السابع، ٢٠١٧.

أيديولوجية السرد دراسة في رواية (صديق قديم جداً) لإبراهيم اصلان، الهام عبد العزيز رضوان، مجلة البحث العلمي في الأدب (اللغات وآدابها) المجلد ٢٣ العدد ٧، ٢٠٢٢.

تقنيات السرد في رواية "القاهرة الصغيرة" لـ عمار لخوص، فطيمة ديلمي، رسالة ماجستير، رسالة ماجستير، بإشراف: روفيا بوغنوط، جامعة العربي بن مهدي أم البوقي، ٢٠١٤.

ثنائية الحب والحرب في نصوص هزاع البراري المسرحية، خلود يوسف عبود، أطروحة دكتوراه، إشراف: د. غنام محمد، جامعة تكريت، ٢٠٢٠.

أيديولوجية السرد دراسة في رواية (صديق قديم جداً) لإبراهيم اصلان، الهام عبد العزيز رضوان، مجلة البحث العلمي في الأدب (اللغات وآدابها) المجلد ٢٣ العدد ٧، ٢٠٢٢.

تقنيات السرد في رواية "القاهرة الصغيرة" لـ عمار لخوص، فطيمة ديلمي، رسالة ماجستير، رسالة ماجستير، بإشراف: روفيا بوغنوط، جامعة العربي بن مهدي أم البوقي، ٢٠١٤.

ثنائية الحب والحرب في نصوص هزاع البراري المسرحية، خلود يوسف عبود، أطروحة دكتوراه، إشراف: د. غنام محمد، جامعة تكريت، ٢٠٢٠.

ينظر: بناء الرواية دراسة في ثلاثية نجيب محفوظ، سيزا قاسم، دائرة التنوير - بيروت، ينظر: بنية الحدث والشخصيات في رواية اعترافات أسكرام لعز الدين ميهوبي، ربيعة سرايش، إشراف: مفتاح خلوف، رسالة ماجستير، جامعة محمد بوضياف - المسلية، ٢٠١٥.

اليات السرد في الرواية النسوية الجزائرية دراسة بنيوية تحليلية، صبرية الطيب، رسالة ماجستير، إشراف: محمد حجازي، كلية الآداب واللغات - جامعة الحاج لخضر باتنة، ٢٠١٤.

ينظر: القضايا الإنسانية في شعر بلند الحيدري "دراسة موضوعية نفسية فنية"، أبو بكر محمد علي الظفيري، رسالة ماجستير، إشراف: حمد محمود محمد الدوخي، كلية الآداب- جامعة تكريت، ٢٠١٥.

***References:***

Narrative mechanisms in the Algerian feminist novel, a structural study, by Sabria Al-Tayeb, supervised by: Mohamed Hegazy, master's thesis, Hajj Lakhdar University, Batna, 2013.

Narrative structure in the novel "Steps in the Other Direction" by Hafnawi Zagiz, Rabia Badawi, supervised by: Rahima Sheeter, Master's thesis, Mohamed Kheidar University - Biskra, Algeria, 2014.

The image of women in Youssef Al-Sibai's novels (My Heart Has Returned - I am Leaving - You Are Not Alone) as a model, Walaa Qutb Ahmed Mohamed, Fayoum University Journal of Educational and Psychological Sciences, No. 7, 2017.

Narrative ideology: A study in the novel (A Very Old Friend) by Ibrahim Aslan, Elham Abdel Aziz Radwan, Journal of Scientific Research in Literature (Languages and Literatures), Volume 23, Issue 7, 2022.

Narrative Techniques in the Novel "Little Cairo" by Ammar Lakhous, Fatima Dilami, Master's Thesis, Master's Thesis, supervised by: Rovia Bougnot, Larbi Ben Mahdi Umm El Bouqi University, 2014.

The duality of love and war in Hazzaa Al-Barari's theatrical texts, Kholoud Youssef Abboud, doctoral thesis, supervision: Dr. Ghanam Muhammad, Tikrit University, 2020.

Narrative ideology: A study in the novel (A Very Old Friend) by Ibrahim Aslan, Elham Abdel Aziz Radwan, Journal of Scientific Research in Literature (Languages and Literatures), Volume 23, Issue 7, 2022.

Narrative Techniques in the Novel "Little Cairo" by Ammar Lakhous, Fatima Dilami, Master's Thesis, Master's Thesis, supervised by: Rovia Bougnot, Larbi Ben Mahdi Umm El Bouqi University, 2014.

The duality of love and war in Hazzaa Al-Barari's theatrical texts, Kholoud Youssef Abboud, doctoral thesis, supervision: Dr. Ghanam Muhammad, Tikrit University, 2020.

See: The structure of the novel, a study in the trilogy by Naguib Mahfouz, Siza Qassem, Department of Enlightenment - Beirut.

See: The structure of the event and characters in the novel The Confessions of Askram by Ezzedine Mihoubi, Rabiaa Sarayesh, Supervised by: Muftah Khalouf, Master's thesis, Mohamed Boudiaf University - Al-Musliya, 2015.

Narrative mechanisms in the Algerian feminist novel, a structural and analytical study, Sabria Al-Tayeb, Master's thesis, supervised by: Mohamed Hegazy, Faculty of Arts and Languages - Hajj Lakhdar University, Batna, 2014.

See: Humanitarian issues in the poetry of Buland Al-Haidari, "An objective, psychological, and artistic study," Abu Bakr Muhammad Ali Al-Dhafiri, Master's thesis, supervised by: Hamad Mahmoud Muhammad Al-Dokhi, College of Arts - Tikrit University, 2015.